المحاضرة الثانية فلسفة عامة لطلاب السنة الثالثة

قسم الدكتوره منال مرعي

ما بعد الطبيعة في الفلسفة الغربية :

اختلفت أساليب الفلاسفة وحججهم للدفاع عن ما بعد الطبيعة والبرهان أنه بحث في مقدور العقل الإنساني أن يفعله.

أولاً: ما بعد الطبيعة في الفلسفة الديكارتية؟

أوصلتنا الفلسفة الديكارتية إلى وجودين:

١- وجود عالم يقدمه لنا العلم.

٢- وجود إله متعال منفصل عن هذا العالم تقدمه لنا الميتافيزيقا.

كذلك حرص ديكارت في فلسفته على أن يميز بين مستوى الوجود ومستوى الفكر وأن يضع الأول في مواجهة الثاني.

ثانياً: ما بعد الطبيعة في الفلسفة الألمانية:

١-كانط

وضع **كانط** عالم الشيئ في ذاته في مقابل عالم الظواهر، لكنه لم يبحث في عالم الشيئ في ذاته(الوجود الذي يتعدى نطاق الفكر)، لذلك بقي هذا الوجود أو عالم الشيئ في ذاته مجرد فرض، وكان بحثه المركز على البحث في عالم الظواهر هو بحث في الماهية (ماهية ترانسندنتالية لا تستند على شيئ من عالم الواقع)، بل تكتفي بما تجده في عالم الممكن العقلي.

والسؤال: هل نكتفي بعالم الممكن العقلي ونحن نبحث في علم الوجود الواقعي؟ هل يساوي عالم الوجود الذي يتعدى نطاق الفكر عالم الممكن العقلي؟

لا، لأن هذا السؤال يولي اهتمام بأن الفيلسوف سيبحث في عالم الوجود، لكن الباحث وضعه كفرض فقط ولم يبحث فيه.

إن مشاكل الوجود العام قد تخطر بالفكر ولكن الإنسان غير قادر على معرفتها، من هنا فقد أطلق كانط على الفكرالذي يجرؤ على اتخاذ مشاكل الوجود موضوعاً له اسم العقل، وكذلك أطلق على الفكر الذي يتناول موضوعات يعرفها اسم الذهن.

فنلاحظ أن كانط قد اعترف بالوجود اعترافاً يساوي عدم الاعتراف به، بأن وضع عالم الشيئ في ذاته بعيداً عن دائرة البحث الفلسفي.

هذا العزل لعالم الموضوع عن عالم الذات كان وفق رؤية **هيغل** لا مبرر له، لأن هذا الفصل وفق رؤية هيغل يجعل تعقيل الواقع يتم بعيداً عن كل احتكاك يجري في هذا الواقع، أما تعقيل الواقع وفق رؤية هيغل فيتم من خلال حركة التاريخ التي يخرج فيها الشيئ في ذاته من عزلته ليخالط الوعي وليمتزج بحركته عبر التاريخ، عبر تلك التجارب الواقعية التي يحاول فيها الوعي أن يعرف نفسه عن طريق الآخر أو عن طريق العالم، ويعرف العالم عن طريق معرفته لذاته.

من هنا فإن المنطق عند هيغل ليس علم دراسة الفكر بل هو علم دراسة الوجود، لأن الفكر والوجود في مذهبه أصبحا شيئاً واحداً، وبالتالي فإن مقولات الفكر هي بعينها مقولات الوجود.

بالانتقال إلى كيركيجارد فنلاحظ أنه قد قاوم الطريقة التي أراد بها هيغل تعقيل الواقع، حيث أراد أن يفصل بين الواقع والعقل بدلاً من أن يجعل العقلي واقعي ومن الواقعي عقلي على نحو ما فعل هيغل.

بالانتقال إلى **لوتزه** فقد ذهب أبعد من ذلك حيث اعتبر عالم الواقع هو أغنى بكثير من عالم العقل.

يتضح مما ذكرناه سابقاً في هذا المختصرالفلسفي أن وضع الميتافيزيقا يختلف من حقبة إلى حقبة أخرى ومن فيلسوف إلى آخر، حيث أن أغلبهم اعتبروا أن ما بعد الطبيعة ليس الغاية القصوى للبحث الفلسفي بل هو نتيجة ثانوية.

بذلك نكون قد تعرفنا على علم ما بعد الطبيعة وكيف تجلى بالفلسفة الغربية. لننتقل في المحاضرة القادمة إلى محور جديد بإذن الله.